

المجلة

مجلة أسبوعية للعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المشبول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٢٠ في سائر الممالك الأخرى

عن العدد ١٥ ملياً

الاعلونات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٥٤٣ « القاهرة في يوم الإثنين أول ذو الحجة سنة ١٣٦٢ - الموافق ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٣ » السنة الحادية عشرة

وجهات نظر

للأستاذ عباس محمود العقاد

كانت الملاحظات التي أبدتها النقاد على كتابي « عبقرية الإمام » قليلة فيما كتب عنه حتى الآن وأقل منها الملاحظات التي تشتمل على وجهة نظر في التاريخ أو التحليل النفسي تقوم على الدرس وتستحق المناقشة ومن هذه ملاحظات الزميل الفاضل الأستاذ أحمد أمين بك في كفته الموزعة بصحيفة « الثقافة » وخلاصتها :

١ - أنني اعتمدت على بعض الروايات من غير كبير نقد ، كاعتمادى على رواية نهج البلاغة في وصف الخفاش والطاووس ونحو ذلك

٢ - وأنتى اعتمدت على ما روى في حديث سواة عمر بن الخطاب ، وهي رواية لم يقرأها الأستاذ الفاضل في الطبرى ويذكرها المؤرخون الأثبات بصيغة « التمريض » . فيقول السمودي : وقد قيل في بعض الروايات ، ويشير إليها ابن عبد البر في الاستيعاب فيقول ... « فيما ذكرها » وكلها عبارات تدل على التشكيك

٣ - وأن تقسيم الكلمة التي نسب إلى الإمام في علم

الفهرس

صفحة	
٩٤١	وجهات نظر ... : الأستاذ عباس محمود العقاد ...
٩٤٤	البهاء زهير ... : الدكتور زكي مبارك ...
٩٤٧	الدكتور طه حسين والشعر { الأستاذ دري خشة ...
٩٥٠	الشعر العربي ... : الدكتور محمد مندور ...
٩٥٢	العلم في روسيا ... : الأستاذ خليل السالم ...
٩٥٥	عبقرية الإمام ... : الأستاذ محمود أبو رية ...
٩٥٧	باتويزيس يرى أزسردا ... : الأستاذ على محمود طه ...
٩٥٨	بين الفكر اليوناني والفكر المصري { الأديب ماهر قنديل ...
٩٥٨	المناقشة بعد المحاضرة نظام إسلامي قديم { الأديب أحمد الصرياحى ...
٩٥٩	لبشار أم لكثير عزة ؟ ... : الأديب عبد الحيد عثمان عبد المجيد
٩٥٩	من الشعر للنسي لحافظ بك { الأديب رضوان العوادى ...
٩٥٩	الخطايا السبع ... : الأستاذ دري خشة ...
٩٦٠	جاعة نشر الثقافة - حفلة تأييد نقلا باشا ... : ...
٩٦٠	استدراك ... : ...

لأن الإمام علياً عربى أصيل ، والعرب مشهورون بوصف الأحياء الآبدة والأنيسة التى رأوها ، ولهم فى الخيل والإبل وبقر الوحش والطباء والكلاب وطيور أوصاف لا يدق عنها دقيق من خلأئق تلك الأحياء

ولأن الإمام علياً مسلم فقيه دارس للقرآن ، والمسلمون مأمورون بالنظر فى خلق الله ، ولا سيما النقيه الدارس المطيل للدراسة ولأن الإمام علياً عرف بالنزعة الصوفية التى جعلت كثيراً من علماء الكلام ورجال الطريق ينسبون أنفسهم إليه ولأن العبارات التى وصف بها الخفاش والطاووس فى نهج البلاغة لا تنافر بينها وبين عبارات الإمام أو عبارات عصره

فترجيح نسبتها إليه لا ضير فيه وإذا بطلت نسبتها إليه بطلاناً جازماً - وهى لم تبطل قط - فالحقيقة الممهودة المعقولة باقية كما كانت قبل نسبتها إليه ، وهى أنه كان ينظر فى خلق الله وينزع فى تأمله نزعة التصوفيين

أما حديث سوء عمرو ، فقد رواه ابن قتيبة فى عيون الأخبار وابن عبد ربه فى العقد الفريد ، ورواه الذين ذكرهم الأستاذ الفاضل بصيغة التمرىض

فإبطال هذه الروايات إنما يقوم على تنافر بين العمل وبين طبيعة عمرو بن العاص أو طبيعة على بن أبى طالب ولا تنافر بين العمل وبين طبيعة الرجلين

فعمرو بن العاص فى عنفوان شبابه سمع رجلاً يطلب قبلة من امرأته فخذ عليه وأضر الكيد له ، ولكنه لم يمنحها أن تقبله بل أمرها بذلك قائلاً : « قبلى ابن عمك » ثم انتقم منه بعد أن خرج من المأزق الذى كان فيه

فليس بمستغرب من معهوده ومعقوله أن يخرج من مأزق الموت فى وقعة صفين يمثل تلك الحيلة ، وقد بلغ الشيخوخة التى تهدأ فيها عرامة النفوس

وليس بمستغرب كذلك من الإمام أن يعرض عنه ، لأنه كان لا يتبع مولياً ولا ينظر إلى عورة ، وكان ينهى جنده أن يتبعوا المولدين ويهتكوا الموراث

وليس يناقض لهذه الروايات أن الطبرى لم يحفل بها ولم يثبتها ، لأن الطبرى فى تاريخ عمرو بن العاص خاصة مجل أيعا

النحو أشبه بالتقسيم المنطقى اليونانى . وهذا كله ناب عن طبيعة العصر

٤ - وعلى الجملة كنت فى « المبقرات » السابقة فناناً وقاشياً فضيت فى كتابى هذا على نهج أقرب إلى نهج المحامى والفنان ، فتمرضت للدفاع عن الإمام فى مواقف النزاع أكثر مما تعرضت لرسم شخصيته . ولعل جو الكتابة فى على نفسه قضى بذلك ، لأن حياته السياسية كانت نزاعاً لم ينته حتى بالموت

وهذه الملاحظات كلها يصح أن تلخص فى أمر واحد وهو اختلاف مقياس الترجيح والنفي والإثبات

وخلاصة هذا المقياس عندى هو أن نجزم بدليل قاطع أو ننفي بدليل قاطع ، وأما الترجيح فالمول فى قوته وضعفه على مشابهة القول المرجح للمهود والمقول ، فإن كان هذا القول مشابهاً لها فلا ضير من الأخذ به على أية حال ، كأن نعلم أن فلاناً رجل محسن فلا يضير بعد ذلك أن يقال إنه أحسن بدينار فى يوم من الأيام ، وهو فى ذلك اليوم نفسه لم يحسن بدينار ولا بدرهم ، أو يقال إن آخر لص معروف فلا يضير أن يتهم بسرقة رجل بعينه وهو لم يسرق منه بل سرق من رجال آخرين

وعلى هذا المقياس ترجع إلى اختلاف وجهة النظر بيننا وبين الأستاذ الفاضل فى موضوع الملاحظات التى أبدأها ، فلا نرى أننا تجاوزنا القدر اللازم من الترجيح ، أو أننا قررنا شيئاً يحتاج تقريره إلى برهان أقوى من البرهان الذى اعتمدنا عليه فأما نهج البلاغة فقد تشككنا فى نسبة بعضه إلى الإمام كما تشكك غيرنا من قبلنا ، ودعانا إلى الشك فى بعض عباراته كما قلنا فى عبقرية الإمام « ... غلبة الصيغة الفلسفية عليها وامتزاجها بالآراء والمصطلحات التى اقتبست بعد ذلك من ترجمة الكتب الإغريقية والأجمية ، ولا سيما الكلام على الأضداد والطباع والعدم والحدود والصفات والموصفات »

ولممكن لا يدخل فى هذا ما جاء فى نهج البلاغة من الكلام على الطاووس والخفاش وما إليه ، لأنه لا يشتمل على شيء يستغرب صدوره من الإمام على أو يستغرب صدوره من العصر الذى عاش فيه

سبقوا إلى تدوين نجوم وفيه مشابهة كبيرة لنحو اللغة العربية «
وفي اعتقادنا أن الحد الذي وقفنا عنده هو الحد المأمون
في الشك والترجيح ، وليس لنا أن نقول بخبرنا قلنا بغير دليل
قاطع من الأسانيد الصحيحة
أما إذا اعتمدنا على المقاربة الترجيحية فالسريان أقرب
إلى اللغة العربية وإلى الكوفة من اليونان ، ومذاكرة الإمام
لعلمائهم أقرب من مذاكرة علماء اليونان . ومن شاء بعد ذلك
أن ينق الروايات المتواترة نقياً قاطعاً فليعه الدليل

هذه أمثلة لمقياس الترجيح والتشكيك عندنا في مختلف
الروايات ، وهو على ما نعتقد المقياس الوحيد المأمون ؛ لأن
الرواية التي نشك فيها لا تبطل شيئاً من الآراء التي تقررها سواء
مضينا بالشك إلى التأييد أو إلى التنفيد . وليس لنا أن نتجاوز
الشك إلى الجزم بغير برهان وثيق وسفد لا مطمئن فيه

وبعد فإننا نوافق الأستاذ الزميل على أننا قد اتخذنا موقف
الحامي عن الإمام في كتابنا عن عبقريته ، وأن جو الكتابة
هو الذي قضى علينا باتخاذ هذا الموقف ، لأن النزاع حول على
يوجب التمرض لوجوه هذا النزاع ، كما يوجب إنصافه مما قيل فيه
ولكننا لا نوافق على أن الدفاع يمنع « رسم الشخصية »
على الوجه الأمثل ، لأن تصحيح الأقوال التي يوصف بها رجل
من الرجال هو المقدمة الأولى لتصحيح صفاته والتمريف بحقيقة
شخصه ، وليس من اللازم أن يكون حكم القضاء مخالفاً لبرهان
الدفاع . بل كثيراً ما يعتمد عليه وينقله بنصه ويبطل كل ماعداء
وإن من الحق علينا لزميلنا الكبير أن نشكر له ملاحظاته
القيمة ، لأن الملاحظات التي تصدر عن وجهة نظر هي جلاء
لوجهة نظرين بل لوجهات أنظار ، ومنها الفائدة التي يبتغيها
النقاد والقراء والمؤلفون . عباس محمود العقاد

إخلال . وقد نبه إلى هذه الحقيقة كتاب بطار الذي طبعته لجنة
التأليف والترجمة والنشر فقال بحق : « ... ولكن من أكبر
ما يدعو للأسف أن كتابه ناقص قصصاً عظيماً في أخبار فتح
مصر ، فإن روايته في ذلك قليلة قلة شديدة ، وزيادة على قلتها
قد دخلها خلط كبير في كل ما يتعلق بوصف البلدان وتواريخ
الحوادث وذلك يدعو إلى كثير من التضليل »

فليس الطبري بالرجع الوافي المنفع في تاريخ عمره وما ينسب
إليه ، لأنه قليل الاحتفال بمعظم تفصيلات هذا التاريخ

ونعود إلى قاعدتنا في قياس الترجيح فنسأل : ترى لو لم
يثبت حديث الزواة في هذه المسألة فاذا يبطل من صفاتنا للإمام ؟
إننا جئنا بها مع غيرها للدلالة على نحوه الإمام
ونحوه الإمام صفة ثابتة له على كل فرض من الفروض التي
نحوم حول هذه الرواية

فهي إذن شيء لا يجزم بنفيه

وهي إذا جزم بنفيها لا تغير الحقيقة النفسية التي أثبتناها
للإمام أقل تغيير

وقد عرضنا نحن لرواية من قال إن الإمام علياً وضع أساس
علم النحو فقلنا : « ... وتواتر أن أبا الأسود الدؤلي شكاً إليه
شيوخ اللحن على ألسنة العرب فقال له : اكتب ما أُملي عليك ،
ثم أملاه أصولاً منها أن كلام العرب يتركب من اسم وفعل
وحرف ... إلى آخر ما جاء في تلك الرواية

وإلى هنا نحن نقرر الواقعة التاريخية ولا نزيد عليها ، لأن
المتواتر في كتب العرب هو هذا بلا مراد

ثم نقب في عبقرية الإمام فنقول : « وهذه رواية تخالفها
روايات شتى تستند إلى المقابلة بين اللغات الأخرى في اشتقاق
أصولها النحوية ولا سيما السريانية واليونانية »

إلى أن تقول : « ولا يمنع عقلاً أن يكون الإمام أول
من استنبط الأصول الأولى لعلم النحو العربي من مذاكرة العلماء
بهذه الأصول بين أبناء الأم التي كانت تنمى الكوفة وحواضر
العراق والحام ، وهم هنالك غير قليل ، ولا سيما السريان الذين

مسابقة الأدب العربي

رأى الدكتور طه حسين

البهاء زهير
للدكتور زكي مبارك

تمهيد

ينص منشور وزارة المعارف على أن المتسابقين يُمتحنون
تحريرياً في الكتب الآتية :

- ١ - ديوان البهاء زهير وديوان عَلم الدين الحيموي
- ٢ - كتاب أخبار أبي تمام للصولي

ومعنى هذا أن الديوانين الأولين جُمِعَا في حكم الكتاب
الواحد ، لأنهما لشاعرين عاشا في عصر واحد وفي بيئة واحدة ،
ولأنهما يقتربان في المنازع الشعرية بعض الاقتراب ، وسنعرف
هذه الشئون حين نوازن بينهما في الأحاديث المقبلات

حياتة البهاء زهير

للأستاذ مصطفى باشا عبد الرازق بحثٌ جيدٌ عن « البهاء
زهير » ، وفي ذلك البحث كلامٌ مفصّلٌ عن حياة الشاعر ،
فن الواجب أن يرجع الطلبة إليه ، وهو يوجد في مكنتات
المدارس الأميرية . وإنما أشير بالرجوع إلى هذا البحث ، لأنه
أوفى ما كُتِبَ في ترجمة البهاء زهير ، ولأن الاطلاع عليه يقدم
إلى الطلبة فوائد أدبية وتاريخية لا يظفرون بثقلها إلا بعد عناء
ومن طريف الحوادث أن وزارة المعارف كانت رأّت توزيع
هذا البحث على تلاميذ المدارس الثانوية ، ولكنّ ناساً من أهل
الأسكندرية ثاروا وطلبوا بسخبه من مدارس البنات ، بسبب
قطعة وردت فيه ، وهي أبيات من شعر البهاء تُشبه ما يسمونه
الأدب المكشوف ، مع أنها لا تستوجب العنت في اللجاج ،
ومع أنها في كتاب عُرف مؤلفه بالحرص على مراعاة الذوق
في الكتابة والحديث

حين أظهر الشيخ مصطفى بحثه عن البهاء تفضّل وأهداني
نسخة ، فحدثت الدكتور طه في تلك الهدية فقال : لقد أُنِيبَ
الشيخ مصطفى نفسه في غير طائل ، لأن البهاء زهير لا يستحق
هذا المجهود ، ولن يكون من أعلام الشعر بأي حال ، فن الظلم
أن نجلّه ذلك المكان

قلت : ولكن البهاء زهير تفرّد بالرفقة في التعبير ، وتلك
ظاهرة أدبية تستحق الالتفات
فقال الدكتور طه : الشعر العربي مظلوم من هذه الناحية ،
فالوعورة لا تغلب إلا على الشعر الجاهلي والشعر الأموي ، ثم
غلبت السهولة بعد ذلك على أكثر الشعراء

القول الفصل

هو القول الذي نطق به التاريخ الأدبي ، فقد ثبت أن ديوان
البهاء زهير ظفر بقبول لم يظفر به ديوان ، فقد طُبِعَ عشرات
المرات في مصر وفي غير مصر ، وترجم شعراً إلى اللغة الإنجليزية
منذ زمان ، وقال مترجمه إنه قريب الروح من شعراء الإنجليز
في القرن السابع عشر ، ومعنى ذلك أنه انتقل من الصبغة المحلية
إلى الصبغة الدولية ، وهذا مغنمٌ ليس بالقليل

والواقع أن في شعر البهاء نفحة عطرية لا نجدّها عند أكثر
الشعراء ، فقد كان مرهف الإحساس إلى أبعد الحدود ، وكانت
قدرته على التعبير قدرةً غانية ، لأنه استطاع أن يعبر عن جلائل
المعاني بمبارات هي غاية في اللطف والإيناس

مشكلة المشككت

هي مشكلة التعبير ، ويمزّ على أن أقرر أن هذه المشككة
سيطرت على تاريخ الأدب العربي ، ولم تنظر إلى اليوم بما تستحق
من الحلول

ومراجع هذه المشككة إلى اعتبار الجزالة أساس البلاغة في
لغة العرب ، فالكلام الجزل هو الكلام البليغ ، الكلام الجدير
بالانتساب إلى العرب الصُرحاء
أما الكلام الرقيق فهو من أفانين المولدين ، لأن الحضارة

هي التي أرحت بالركة واللطف ، ولهذا استباح الدكتور طه أن يرتاب في كل شعر رقيق ينسب إلى العصر الجاهلي ، كما تشهد نصوص كتابه الذي أثار الناس قبل سنين

وأقول بأن الدكتور طه لم يفتن إلى مقامات الكلام عند شعراء الجاهلية ، وهي مقامات لا تعرف بوحدة الأسلوب ، وإنما تلون الأساليب وفقاً لما توحى به شجون الأحداث ، فترى الجزالة هنا وترى الرقة هناك

وفي القرآن شواهد على صحة هذا القول ، فهو يؤثر الرقة في مقام الوعد ، ويؤثر الجزالة في مقام الوعيد ، ونثر القرآن نثر جاهلي ، كما يثبت ذلك في كتاب « النثر الفني » ، لأنه نزل على العرب وهم جاهليون لا إسلاميون

لحظة مع الشيخ مصطفى عبد الرزاق

هي لحظة قصيرة أنعم فيها عليه ، لأزعم أنني أعرف من أصرار البلاغة أكثر مما يعرف ، وهيئات ثم هيئات هذا الشيخ صورة من أدب النفس ، والتحامل عليه لا يليق ، لأنه يرحب بهجوى عليه ، ويسره أن أساجله في أى ميدان ، وأنا سأشرح صدره فأقدم إليه فائدة بلاغية لم تخطر في باله عند تأليف الكتاب

لقد نص في كتابه على أن الرقة في شعر البهاء زهير هي الطبع ، وأن الجزالة هي التطبيع ، وأن البهاء لم يؤثر الجزالة إلا في الظروف التي يحاول فيها منافسة خصومه من أعيان الشعراء

وأقول بأن الجزالة في شعر البهاء قضى بها الطبع لا التطبيع لأنها من وحى المقام لا من وحى التكاف ، وإلا فما الذي يريد الشيخ مصطفى أن يقول البهاء وهو يذكر انتصار الملك الكامل ، وإجلاله الإفرنج عن ثمر دمياط ؟

هل كان ينتظر أن يصطنع لفته في النثر ، اللغة التي يرق بها فيقول :

سَلِّمْ عَلَى إِذَا مَرَرْتَ فَلَا أَقْلَ مِنْ السَّلَامِ
الفرد في كل الطبعا
ما أكثر المذال في ولهى عليك وفي غراى
هَبْنِي كَتَمَهُمْ هُوا كَفَكَيْفَ أَكْتَمَهُمْ سَقَاى

هذه لغة في رقة الخلد الأسيل ، وهي هنا مقبولة لأنها أشبه بمناعة الحبيب المحبوب ، ولكنها لا تصلح للتعبير عن اصطخاب القلوب عند انتزاع ثمر دمياط من أوشاب المغيرين
أَمِنْ التَّكَافُفِ أَنْ يَقُولَ الْبَهَاءُ فِي مَدْحِ الْمَلِكِ الْكَامِلِ :

بَكَ اهْتَزَّ عِطْفُ الدِّينِ فِي حُلُلِ النَّصْرِ
وَرُدَّتْ عَلَى أَعْقَابِهَا مِلَّةُ الْكَفْرِ
وَلَيْلَةُ غَزْوِ الْعَدُوِّ كَأَنَّهَا بِكَثْرَةٍ مِنْ أُرْدِيَتِهِ لَيْلَةُ النَّحْرِ
فِيَالَيْلَةِ قَدْ شَرَّفَ اللَّهُ قَدْرَهَا وَلَا غَرْوُ إِنْ سَمِيَتْهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ
سَدَدَتْ سَبِيلَ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ عَنْهُمْ
بَسَاجِحَ دُمُومٍ وَسَانِحَةِ غُرٍّ

أساطيل ليست في أساطير من مضى
بكل غراب راح أفنك من مقر
وجيش كمثل الليل هولاً وهيبة

وإن زانه ما فيه من أنجم زهر
وكل جواد لم يكن قط مثله
لآل زهير ، لا ، ولا لبني بدر
وباتت جنود الله فوق ضواصر
بأوضاحها تُفْنِي السُّرَاةَ عَنِ الْفَجْرِ
كفى الله دمياط المكاره لها

لكن قبلة الإسلام في موضع النحر
وما طاب ماء النيل إلا لأنه

يحل محل الريق من ذلك الثفر
فهذا الشعر يراه مصطفى باشا مجارةً للقدمات ، لغلبة الجزالة عليه . ولكن الواقع أن الجزالة هنا ضرورية ، لأن المقام لا يسمح بالرقيق

وعند مراجعة القصائد الموسومة بالجزالة ترى مقامات الكلام هي التي فرضت على الشاعر أن يختار الجزل ، وهذا من دقائق الصناعة الشعرية ، فلا موجب للحكم بأنه يخرج على الطبع ليساير القدمات

ولندكر مثلاً ثانياً من الجزل هو قوله في مدح الملك الصالح نجم الدين أيوب :

ولقد سميت إلى العلاء بهمة تقضى لسعي أنه لا يخفق
وسريت في ليل كأن نجومه من فرط غيرتها إلى تحديق

شكوت وما الشكوى إليك مذلة
وإن كنت منها دأعاً أتأفف
هذا أيضاً شعرٌ جزل ، وهو مع ذلك برىء من التكاف ، وإن
زعم الشاعر أنه تكاف !
وهل كان يمكن في مثل هذا المقام أن يرقّ على نحو ما يتفق له
في شكوى الصدود ؟

لكل مقام مقال ، وقد كان البهاء من أهرق الناس بمقامات
الكلام .

ولكن ما هي ذاتية البهاء ؟ وما حياته في مصر والحجاز ؟
وما مركزه بين معاصريه ؟ وما وزنه الصحيح في تاريخ الشعر
العربي ؟

سنحاول الإجابة عن هذه الأسئلة في الحديث المقبل . والله
بالتوفيق كفيل
زي مبارك



- يا رب ١٠٠ الف جنيه
- اشترى لك حبة أرصه سه اراضى الادوقه
وانت يبقى عندك مليونه جنيه !!! ..

متى وصلتُ سرّادق الملك الذى
تقف الملوك ببابه تسترّزق
فإليك يا نجم السماء فإني
قد لاح نجم الدين لى يتألق
الصالح الملك الذى لزمانه
حُسنٌ يقيه به الزمان ورونق
ملاّ القلوب غافّةً وعجبةً
فمدت حتى ما بها متظلمٌ
يا من رفضتُ الناس حين لقيتهُ
حتى ظننت بأنهم لم يُخلّقوا
قيدتُ في مصرٍ إليك ركائبي
غيرى يغربّ تارةً ويشرق
وحلت عندك إذ حلت بمقل
يُلقي إليه ماردٌ والأبلق
وتيقن الأقوام أنّي بعدها
أبدأ إلى ربّ العلا لا أسبق
فرزقت ما لم يُرزقوا ، ونظفت ما

لم ينطقوا ، ولحفت ما لم يلحقوا
فما عيبُ هذا المديح حتى يقال إنه دون سائر فنون البهاء في
الطرافة والإبداع ؟

وأحب أن أذكر مثالا ثالثا يؤكد ما قصدت إليه من أن
الجزالة في شعر البهاء طبعٌ لا تطبّع ، لأن المقام بوجها كل
الإيجاب .

قال في مدح الملك الناصر يوسف :
ومذ كنت لم ترض النقيصة شيمتى

ومثلك يا أباهما لكلى وبأف
ولا أبتقى إلا إقامة حرمتى
ونفسى بحمد الله نفسٌ آيةٌ
ولكن أطفالا صغاراً ونسوةً
أغار إذا هبّ النسيم عليهمُ
سرورى أن يبدو عليهم تنعمُ
ذخرت لهم لطف الإله ويوسف
أكلّف شعري حين أشكو مشقةً

كأنى أدعوه لما ليس يؤلّف
وقد كان معتاداً لكل تنزلٍ
يلوح عليه في التنزل رونقٌ
وما زال شمري فيه للروح راحةً

وللقلب مسلاةٌ وللهم مصرف
يناعيك فيه الظبي والظبي أحور
وبلهيك فيه النمن والنمن أهيف

٥- الدكتور طه حسين

والشعر المرسل

اكتشاف مجيب في كتابه الأخير على
هامش السيرة (الجزء الثالث)

للأستاذ دريني خشبة

مصادفة محيية ...

مصادفة وقعت عليها وأنا أقرأ الجزء الثالث من كتاب
« على هامش السيرة » للدكتور طه حسين ...

وقبل أن أسوق للقراء خبر هذه المصادفة أقرر أنني كنت
أقرأ طه حسين هذه المرة « بنية سيئة ! » ... نية سيئة جداً ...
بل هي أسوأ النيات جميعاً ، وليؤول صديق الفاضل « ... »
هذا الكلام على الوجه الذي يرضيه ، فنحن في غنى عن أن
نقاسمه أن كلامه الذي كتبه عنا بصدد شهرزاد لم يكن السبب
في تقدنا للمستشار الفني ، وصاحب كتاب « مستقبل الثقافة
في مصر » حين أخذنا عليه عدم اهتمامه بإحياء الترجمة في مصر ،
أو بتشيطها على الوجه الأكل الذي تقتضيه نهضتنا ، رغم
ما أثبتته في كتابه الذي ذكرنا من أن كل نهضة فكرية أو أدبية
نحاول إيجادها في مصر خاصة ، وفي الشرق العربي عامة ، إنما
ينبغي أن تقوم قبل كل شيء على الترجمة ... لما كتبنا ذلك لم يهتم
الدكتور ولم يلق باله ... ومع أن اللهجة التي كتبنا بها كانت
مما يحتمل أن يؤاخذ عليها كاتبها في ظروفه الخاصة التي تشبه
ظروفنا ، فإن الدكتور أغضى ولم يحفل بشيء ، وإن يكن قد
شرع بعد إدارة الترجمة بوزارة المعارف بالأذكياء المقدرين
الأكفاء . وقد خيل إلينا أن الدكتور لم يقرأ ما كتبناه ، فهياً لنا
غشورنا (واليأذ بالله !) أن عدم القراءة أوجع لنا من القراءة
مع الإغضاء ...

لهذا ، أو لبعضه ، قلت إنني كنت أقرأ الجزء الثالث من
هامش السيرة بنية سيئة جداً ... نية الناقد الذي تأثر بطريقة
النقد الحديثة في مصر ... النقد الذي يتسقط الهفوات ، ويعد
الغلطات ، ويحمي الهنات ... النقد الذي لا يملك أعصابه ، بل
يرسلها فيما يتقد - إوسالاً ...

ومضيت في القراءة ...

فهذه عشرون صفحة ليس فيها شيء ! أقصد أن ليس فيها
هفوات ولا غلطات ، ولا هنات هينات ! وإن كان كل ما كتب
فيها كان حسبه من هذه الصفحات العشرين عشر صفحات أو
خمس عشرة صفحة ...

لا ... ليس هذا عيباً ... لأنك إن عدته عيباً فستضحك
منك قراءك ... ابحث عن شيء آخر ... فالأسلوب جميل
خلاب ، والقصص مترسل رائع ، وحسب هذه الصفحات
العشرين أو الثلاثين ما فيها من ذاك جميعه ، فذاك جميعه هو
الأدب ... والأدب القصصي بنوع خاص

ما هذا ؟ الدكتور طه حسين يُنطق ناساً من عرب
الجاهلية بما هو من القرآن ، أو ما يقرب أن يكون من القرآن ،
ولما ينزل القرآن بعد ؟ ! ما هذا الذي يقوله نسطاس لورقة بن
نوفل : وظل الصبي يتبها عائلاً ضالاً ... أليس في هذا الكلام
(رائحة !) من القرآن في سورة الضحى ؟ ... ومثل هذا شائع
في الفصول التي تسبق مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ... وعلى
ذكر (صلى الله عليه وسلم) هذه ... لماذا آثر الدكتور أن
يختصرها هذا الاختصار الذي يذهب بجهاها ... (تلك الكلمة
حالة الجري على اللسان ، حسنة الموقع في القلب ، خالدة في الدهر
ما بقي الدهر) ! لماذا يختصرها الدكتور هذا الاختصار
سلم ؟ لماذا لا يقولها كما يجب أن يقال عظيمة كريمة رخيمة !
كما قالها بعد ذلك مرتين أو نحوها

لا . لا ... ولا هذه أيضاً ... إنما يجب أن تترك فصل
نسطاس وورقة فلا تعييه بشيء ، لأنه من أروع فصول هذا
الجزء الثالث ، وإن يكن أروع منه هذا الفصل الذي انتقدت فيه
أوامر الصداقة بين عمرو بن هشام - أو أبو جهل كما سوف
يذكر لك - وبين أبو مرة ، أو زعيم الأبالسة ... وتقول
أبو جهل وأبو مرة في موضع الجر عامدين كما تمدها المؤلف ،
وندع التأويل لكل قارئ لبيب ...

بل قل إن أردت أن تنقد الهامش بشيء إن انتقل الدكتور
من الرواية إلى التاريخ ، ومن القصص الشائق إلى التحقيق
العلمي بعد الصفحة الثانية والثمانين هو عمل لا يتفق وما أعلنه
وأذاع به من أنه لم يكتب كتابه للمؤرخين . وقل إن الدكتور

الرقم (١٤)؟ فما معنى هذا؟ أليس يعنى أن الدكتور طه يؤلف وفى يده (ترموتر؟) وإلا فما معنى أن يستغرق كل فصل من فصول كتابه أربع عشرة صفحة بالتام والكمال لا يزيد عليها ولا ينقص منها؟! أليس هذا تأليفاً ميكانيكياً؟ فإن قلت إن هذا ليس من النقد فى شيء... بل إن هذا هو المبتدئ، وإنك جعلت عنوان مقالك (الدكتور طه حسين والشعر المرسل) وأنت إلى الآن لم تذكر لنا من أمر الدكتور طه حسين والشعر المرسل شيئاً... قلت لك... إن هذا هو أسلوب النقد فى مصر اليوم، ولن أذكر لك شيئاً من أمر الشعر المرسل فى هامش السيرة حتى تقرأ تلك القطعة الشائقة التى أختارها لك لترى رأيك فيها، ولتعترف مئى بأن الدكتور طه حسين هو كاتب من أرق كتابنا وأسلمهم، وأقوام بيانا: إقرأ إذن:

«أقبلت تسمى رويداً رويداً مثل ما يسمى النسيم الليل، لا يمس الأرض وقع خطاها، فهى كالروح مرى فى الفضاء، نشر الليل عليها جناحاً فهى سر فى ضمير الظلام، وهبت للروح بعض شذاها جزاها ببناء جميل، ومضى ينشر منه عبيراً مستثيراً كامنات الشجون، فإذا الجدول نشوان يبدى من هواه ما طواه الزمان، ردت الذكري عليه أساء ودما الشوق إليه الحنين، فهو طوراً شاحب قد يراه من قديم الوجد مثل المزال، صحب الأيام يشكو إليها بثه لو أسعدته الشكاة، وهو طوراً صاحب قد عمراه من طريف الحب مثل الجنون، جاش حتى أنحكك الأرض منه عن رياض بهجة للميون، ونفوس العاشقين كرات يعبث اليأس بها والرجاء، كحياة الدهر تأنى عليها ظلمة الليل وضوء النهار.»

هذا يا أخى هو ما أردت أن ألفتك إليه من بيان الدكتور طه، الذى ربما تكون قد سمعت عنه أنه ينظم الشعر، ولكنك لم تقرأ له شعراً قط... ومن بدرى... فرمما تكون قد قرأت له شعراً فى غير كتاب من كتبه، ولكنك صهرت به وأنت لا تدري أنه شعر، كما كنت عسيت أن تقرأ - على هامش السيرة - كله، من غير أن تنبه إلى أنك قد قرأت فيها شعراً... وشعراً مرسللاً... هو هذا الشعر الذى نقلناه لك هنا... والذى كان السبب فى هذه المقدمة التى لم يكن لها (داعى!) كما تقول فى كلامنا الدارج...

حقيقة لم يكن لمقدمتنا الطويلة التى سقناها (داعى ١)

هيكل قد ذهب بالتحقيق العلمى كما ذهب الدكتور طه بإحياء السيرة وتجديدها، فما باله يحاول أن يكتب للعلماء الذين لا يصدقون مطلقاً، أن ساق حمزة رضى الله عنه قطرت دماً حينما مستها الفأس خطأ بعد دفنه بستين عدداً...؟ ثم هذا الحديث الخلو عن زيد بن حارثة الذى يحبك فى الصدر منه شيء غير قليل... ولكن لا... فالدكتور لا يكتب للعلماء ولا للتحقيق العلمى ولكنه يقص علينا أحسن القصص وأبرعه وأروعها

إذن... فقل إن بالهامش أحاديث مكررة... إذ يحدثنا الدكتور عن سيد الشهداء حمزة عم النبي حديثاً حلواً طويلاً (ص ١١١)، ثم يعود فيحدثنا عنه حديثاً طويلاً كذلك، بمبارات هى نفسها عباراته الأولى تقريباً فى فصله عن (نزير حمص) ص ١٧٩. وهكذا فعل فى غير موضع من هذا الهامش. ولكن كيف تنكر أن هذه حسنة وليست سيئة؟ فالحديث الأول كان أكثره عن حمزة، أما الثانى فأكثره عن وحشى. ومع هذا فالحديث عن الرسول وعن أصحابه هو أعذب ما يتحدث به مسلم لمسلم، ولن يضر الدكتور شيئاً، ولن ينقص من كتابه شيئاً كذلك أن تفيض أعداد «الرسالة» الممتازة بمعظم أنباء ما نحدث إلينا به. إذ حسبنا أننا قرأها اليوم بقلم طه حسين مبتكر هذا الأدب الدينى القصصى فى مصر... الرجل الذى برهن بكتابته هذا على أن تصريفه لأمر وزارة المعارف لم يصرفه عن رسالته الأولى التى هى الإنتاج الأدبى القيم، كما وهم من وهم. وحسبه أن يخرج فى أقل من سنة كتابين من هذا النسق القصصى الممتاز وأرجو أن يخرج الثالث قبل أن يتصرم العام، وهذا الثالث - إن لاق أن نذبح سراً أئتمنتنا عليه طه حسين - هو (أضياف شهرزاد)، الذى أوشك أن يفرغ منه، أو هو قد فرغ منه بالفعل...

ولكن الكتاب كله يوشك أن ينتهى دون أن تذكر لنا علاقة هامش السيرة بالشعر المرسل... فأقول... سوف أذكر لك تلك العلاقة بعد أن تتدبر مئى هذه الأرقام، وهى التى يتألف منها معظم فهرس الكتاب:

(١١١ - ١٢٥ - ١٣٩، ثم ١٥١ - ١٦٥ - ١٧٩ - ١٩٣ - ٢٠٧ - ٢٢١ - ٢٣٥؟)

فإذا قلت وما علاقة هذا بذلك، قلت لك: اطرح أى رقم سابق من أى رقم لا حق من هذه الأرقام، فإنك تحصل على

محتقراً كامنات الشجون
فاذا الجدول نشوان يُبْدَى
من هواه ما طواه الزمان
ردت الذكرى عليه أساء
ودعا الشوق إليه الحنين
فهو طوراً صاحب قد براه
من قديم الوجد مثل الهزال
صحب الأيام يشكو إليها
بته لو أسعدته الشكاه
وهو طوراً صاحب قد عمراه
من طريف الحب مثل الجنون
جاش حتى أفتحك الأرض منه
عن رياض بهجة للعيون
ونفوس العاصفين كرات
بعث اليأس بها والرجاء
كحياة الدهر تأتي عليها
ظلمة الليل وضوء النهار^(١)

فهذا إذن هو نظم الدكتور طه حسين من الشعر المرسل
الذي أورده في آخر كتبه - على هامش السيرة - الجزء الثالث
- الصادر في أول نوفمبر سنة ١٩٤٣ ، أي في الوقت الذي كنا
نحسب ألف حساب ونحن ننشر فصولنا داعين شعراءنا لإجراء
تجاربهم في هذا الشعر عني أن يوفق أحدهم أو أكثر من
واحد منهم إلى أسلوب رائع يخلو من العيوب التي يأخذها عليه
النقاد المحترمون

ونحن لا يسمن إلا أن نبدي أكبر إعجابنا بهذا المجهود
المشترك الذي ساهم به زعيم النهضة الأدبية في مصر ، وعميد
الأدب العربي ، في الثورة على القديم الذي ندعو إلى الثورة عليه
وإن كنا نهتف بجميع شعرائنا أن في وسعهم أن يعطونا شعراً
مرسلاً أجود بكثير جداً مما عرضنا عليهم من شعر الأستاذ
أبي حديد ومن هذا الشعر الذي تقدمه إليهم اليوم نقورين من
شعر الدكتور طه حسين

مطلقاً ... فذهن كما يعرف القراء جميعاً من تلاميذ الدكتور
المعجبين به ، الأوفياء له ... وليس حقاً أننا كما نقرأ على هامش
السيرة بسوء نية ... وليس حقاً أن الدكتور ينضب من أحد
إذا تقدمه في حدود النقد المعقول ، فلا يعمد إلى الهفوات الهيئات
فيجعل من (حبسها قبضة) أو من نملها جلالاً ... ولا يقول
كما تقدمنا مثلاً ... إطرح أي عدد سابق من أي عدد لاحق
من هذه الأرقام ، فإنك تحصل على الرقم ١٤ في كل الحالات !
فا بال الدكتور طه يكتب عشرة فصول ، فلا يزيد في أحدها
ولا ينقص عن أربع عشرة صفحة ؟ أليس يؤلف الدكتور طه
وفي يده ترمومتر ؟ !

ليس حقاً إذن أن أي شيء من ذلك كان ... ولكننا
تعمدنا أن نخط في هذه المقدمة مطاً ، وأن ندس على القارئ
هذا النموذج الذي اخترناه له اختياراً جاء عن طريق المصادفة ولم
يأت عن طريق العمد ... أردنا أن ندس هذا النموذج من بيان
الدكتور المشرق ، وأسلوبه المبين ، وعبارته الشائعة ... فلا يتنبه
القارئ إلى أننا إنما وضعنا بين يديه شعراً ... وشعراً مرسلاً ...
كما قال عنه شاعرنا الكبير الذي نحبه ونحمله ونعجده - الأستاذ
المقاد - إنه ينبو في الأذن ولا يخف على السمع ...

وقد لا يكون القارئ شاعراً فيعرف كيف يكون شعراً
هذا الكلام الذي نقلناه من هامش السيرة (ج ٣ ص ١٢٧)
ولهذا فلا بأس من أن نعيد له هذا الكلام نفسه في نظامه
الشعري الذي تعودته الناس :

أقبلت تسمى رويداً رويداً
مثل ما يسمى النسيم العليل
لا يمس الأرض وقع خطاها
فهي كالروح سرى في الفضاء
نشر الليل عليها جناها
فهي سر في ضمير الظلام
وهيت للروض بمض شذاها
جزاها^(١) يثناء جميل
ومضى ينشر فيه عبيراً

(١) من المديد ووزنه قاعلاتن فاعلن قاعلاتن

(١) في الأسفل غازاها ونحسبها مهبوا لأنها تكسر الوزن ،

أن يسلم منه دائماً مقطع طويل بعد المقطع الأول القصير ؛ فإذا لم يحدث ذلك انكسر البيت ؛ فالمجموعة (٧ -) الموجودة في أول كل تفعيل من البحر الطويل هي القوّة الموسيقية للبيت وهي عبارة عن وتد مجموع في لغة الخليل

ومن عودة الارتكاز على هذا المقطع من كل تفعيل يتكون الإيقاع ، لأنه كما قلنا عبارة عن عودة ظاهرة صوتية ما على مسافات زمنية محددة

وإذن فاستقامة الوزن أو عدم استقامته لا يعود إلى السكم الذي تؤثر فيه الزخافات والعلل تأثيراً ظاهرياً فقط إلا إذا نتج عن هذه الزخافات والعلل فقدان للقوّة الموسيقية التي تحمل الارتكاز

ولكن هل ينتج عن ذلك أن الشعر العربي شعر ارتكازي بمعنى أن مقاطعه تتميز بأنها تحمل ارتكازاً ضمناً أو لا تحمله ؟ الجواب أيضاً بالنفي ، فالقواطع العربية كما تحمل الارتكاز تتميز بالسكم كذلك ؛ وإذن فالشعر العربي يجمع بين السكم والارتكاز وربما كان هذا سبب تعقد أوزانه

ونلخص طبيعة الأوزان العربية بأنها تتكون من وحدات زمنية متساوية أو متجاوبة هي التفاعيل ، وأن هذه التفاعيل تتساوى أو تتجاوب في الواقع عند النطق بها بفضل عمليات التعميض سواء أكانت مزخفة مملولة أو لم تكن ، وأن الإيقاع يتولد في الشعر العربي من تردد ارتكاز يقع على مقطع طويل في كل تفعيل ويعود على مسافات زمنية محددة النسب ، وعلى سلامة هذا الإيقاع تقوم سلامة الوزن

وهكذا ننهي في هذا المقال إلى ما انتهينا إليه في المقال السابق من قيام كافة الأشعار على عنصرى السكم والإيقاع ؛ وأما موضع الاختلاف بين الأشعار المختلفة فهو في كيفية تحقيق هذين العنصرين (١) . محمد منصور

(١) باستطاعة القارئ إذا أراد أن يقرأ مقالاً مفصلاً عن الشعر العربي - غناؤه وأنشاده وأوزانه - في مجلة كلية الآداب بجامعة فاروق الأول ، وهي مجلة تستصدر كل عام مرة ، والمبدأ الأول منها سيتناول من طبعه في هذه الأيام وهي مخصصة لأبحاث أساتذة الكلية وطنين وأجانب

والذي اهتدينا إليه بحساب الآلات الدقيقة هو ما يأتي ، مقدرين كم كل تفعيل بأجزاء من مائة من الثانية :

٧٤ | ١٣٢ | ٧٧ | ١٢٣ | ٧٧ | ١١٥ | ٨٥ | ١٣٣

وهذه نتائج غربية نلاحظ عليها :

١ - أن التفاعيل المزخفة كال تفعيل الخامس والسابع قد ساوى كمها في النطق كم التفاعيل الصحيحة بل زاد .

٢ - أن هناك فروقا بين التفاعيل المتساوية كال تفعيل الثاني والرابع والسادس والثامن .

وتفسير ذلك هو أولاً : أن الفروق التي ظهرت في حساب الآلات لا تدركها الأذن ، لأنه من الثابت أن الفرق الذي لا يزيد عن $\frac{1}{100}$ من الثانية لا تسكاد تدركه الأذن ، وإذن فهذه نستطيع إسقاطها .

ثانياً : وأما عن مساواة التفاعيل المزخفة للتفاعيل الصحيحة فهذا يفسر بمحققة هامة تحدث عند إنشاد الشعر ، وهي عبارة عن عمليات تعويض تقوم بها ألياً . وهذا التعويض يحدث بطرق مختلفة ، منها تطويل حرف صائت بشرط ألا ينتج عن ذلك لبس يأتي من قلب الحرف القصير بطبيعته اللغوية إلى حرف طويل ، ومنها مد النطق في حرف صامت متباد كالسين أو اللام أو غيرها ، ومنها الصمت بعد لفظ أو عند حرف آني كحروف الانفجار مثل الياء والفاء وغيرها

وإذن فالزخافات والعلل لا تغير شيئاً في كم التفاعيل عند النطق وهي لذلك لا تكسر الوزن

الارتكاز Ictus

الارتكاز عنصر أساسي في الشعر العربي بل عنصر غالب ، ومن تردده يتولد الإيقاع ، ولهذا بحثنا عنه في عناية . والذي يبدو لنا هو أن هناك ارتكازاً على المقطع الثاني من التفعيل القصير (فمولن) ، وأما التفعيل الكبير فيقع عليه ارتكازان أحدهما أساسي على المقطع الثاني والآخر ثانوي على المقطع الأخير في (مفاعيلن) ، وقد رمزنا للارتكاز الأساسي بالعلامة « وللارتكاز الثانوي بالعلامة » . ومن المعلوم أن الارتكاز لا يقع إلا على مقطع طويل ومن ثم نلاحظ أن هذا الوزن لا بد

العلم في روسيا للأستاذ خليل السالم



كان العالم في السنة الماضية يعجب ببسالة الروس واستماتهم في الدفاع عن وطنهم ؛ وهو اليوم يقف مشدوها أمام عظمة الجيش الروسي وقدرته على سحق قوى الألمان الهائلة وتدمير آلتهم الحربية الجبارة وإيقاع الهزائم النكرة بهم في كل ميدان ولنحاول رد تلك المقاومة الرائعة إلى أسبابها الأساسية وتفسير هذه الانتصارات الحاسمة ، نجدنا مسوقين حتماً إلى الحكم بأن انتشار الثقافة العلمية وتقدم معاهد العلم وتطبيق النواميس العلمية في دور الصناعة ووفرة الابتكار والاختراع كانت بين الأسباب القوية والعوامل الفعالة التي يسرت للجيش الروسية أن تهرز هذا النصر الباهر وتطرد الغازي الغاشم من أراضيها

كان العلم في روسيا حتى ظهور النظام السوفيتي وتولية الأمور زينة رسمية تنصها الحكومة وتغدق عليها الأموال الطائلة دون أمل في الربح ودون تكليف العلماء جهداً مرهقاً لخدمة الناس ونفع المجتمع . وكانت البلاد منذ أيام بطرس الأكبر الذي أسس أكاديمية العلوم الروسية على النمط الفرنسي تعتمد في نشر النظريات العلمية الجديدة وشرحها على العلماء الذين يفدون من أوروبا الغربية

فدعا بطرس الأكبر مثلاً دانيال برنيولي وليونارد بول . وحذا خلفاؤه حذوه في استيفاد العلماء الموهوبين ؛ إلا أن تخلف العامة وتكبيلاهم بقيود الجهل لم ينجحاً للثقافة العلمية أن تنمى وتزدهر . وقصرت أكاديمية العلوم في أداء واجباتها وتبليغ رسالتها فلم يكن على العضو الذي انتخب لقدرته وكفاءته والشهادة له بالذكاء والنبوغ إلا أن يقبض الرواتب الباهظة وينبع وجيه الخاص في البحث سواء كان مبتكراً مجدداً أو كان مزوقاً وجه المعرفة بشروح وذبول للنظريات العلمية الشائعة . فمجز العلم لذلك عن أن يغير من حياة الناس ويسمو بمستوى معيشتهم ، ولم يظهر في سماء العلم إلا عدد ضئيل من النجوم المتألعة

من أمثال مندلييف ولومونوسوف ولوبا تشفسكي ...

وبين عشية ونحهاها أصبحت روسيا بلداً عامراً بالعلم والعلماء وركناً أساسياً في بناء العلم الخالد ؛ فهي تقدم اليوم لغروب المعرفة أيادي بيضاء لا تقل أثراً عن غيرها من الأمم إن لم تزد

ومع أنها لا تستطيع في بعض الموضوعات اللحاق بالأمم التي يسر لها الحظ أن تعنى بالكشف والتحقيق قبلها إلا أن مانسي له من ترويج الثقافة العلمية وتشجيع البحث سببها لها أن تبلغ الشأو العالي وتزربع على عرش القيادة العلمية مع انكترا وأمريكا وألمانيا مثلاً : فقد فرضت الحكومة سلطتها في نشر الفكر النظم بين طبقات الشعب ، وهي تعمل على خلق البيئة العلمية الصالحة لأن يترعرع فيها العلم وينمو

وتنشر الصحف الكبيرة مقالات مسهبة في مواضع علمية وصناعية وفنية ، كما تحتل أخبار البحث وتقدم الهندسة الآلية الصفحات الأولى منها . وتكثر المكتبات بشكل عجيب وبم تداول الكتب ؛ فقد بلغ ما يبيع من طبعة روسية لأحد كتب الفيلسوف (كانت) سنة ١٩٣٦ مائة ألف نسخة . وبكلمة موجزة نقول إن العلم في روسيا لقي من التشجيع أكثر مما لقي في أي قطر آخر سواء في تأسيس المعاهد أو تمويل المحترفين

لا يزيد عدد العلماء اللامعين الذين يحتلون مقاماً عالمياً على الأربعين ، تتقف معظمهم على عهد القيصرية . فما لا شك فيه أن الوضع القياسي الذي وجد علماء الروس الناشئون أنفسهم فيه قد أجبرهم على التهام الحقائق الجديدة والنظريات الواسعة بسرعة ، فأعوزهم الاختبار الحسيف والنقد العنيف ، نذكر من مشاهيرهم الأستاذ جوف Joffe مدير المعهد الطبي التكنيكي في ليننغراد ، ومؤسس هذا المعهد تحت إشراف أكاديمية العلوم . ويكاد تكون بحق باني النهضة العلمية الحديثة ؛ فن معهده تخرج الأساتذة الذين يديرون المعاهد الأخرى في بقية البلدان الروسية . وميدان بحثه خواص الأجسام الموصلة توصيلاً جزئياً . وقد ألقت دراسته ضوءاً ساطعاً على كسر الأجسام العازلة . ويدرس أيضاً مقاومة الأجسام الصلبة ، وكيف تزيد إمكانية الحد أو قوة المادة

ومن تلاميذه ستيبانو Stepano الذي ارتأى أن الاحتكاك

إلا أجسام حية تلك التي تولد؛ أما سائقو الجرارات ، وميكانيكو المحركات ، والعلماء والباحثون فإنهم هنا يصنمون . إننى من أولئك الرجال الذين صنعوا ولم يولدوا . ويسعد المرء جداً أن ينقصب إلى مجتمع كهذا »

ومن العلماء النابهين الذكروهم رهباندر Rehbindner ، درس خواص السطوح سواء الطبيعية والكيميائية منها . وله آراء جلية حول وظيفة العلم في المجتمع ، وهو يرى أن العلم لا يخدم الصناعة وإنما يسودها بخلق صناعات جديدة وإفراح مجالات أرحب للتطبيق العملي . وله مكتشفات رائعة عن قوة المعادن وتأثير الصفايح الرقيقة في قساوة الأجسام

ومنهم فافيلوف Vaviloff ، وقد عني بدرس أصل الزراعة وتزاوج النباتات في أنحاء الاتحاد السوفياتي . وقد وجد أن هناك عشرين نوعاً من قمح الخبز في أوروبا ، واثنين وخمسين نوعاً في إيران ، ولا أقل من ستين نوعاً في أفغانستان . ومنهم أيضاً العالم مسفيسكي وقد درس قوة الأشعة الكونية في النفاذ من طبقات مائية كثيفة . وأجرى تجاربه في نهر نيفا قرب لننجراد في شمال روسيا ، وأسفرت تجاربه عن نتائج أيدت نتائج ملكن العالم المشهور بدراسة هذه الأشعة

وعلى وجه العموم نرى أن علماء روسيا معنيون أول ما يكون بدرس المسائل العلمية المتعلقة بالصناعة والتطبيق والحياة . فقد فرضت السلطة سيطرتها على العلم ، ووجهت أكاديمية العلوم وجهة تقصد التجديد في الصناعة واستئلال القوى الكامنة في البلاد والعمل لرخاء الشعب ، فنقلتها إلى موسكو لتكون مؤسساتها في موقع حربي أمين ، وتكون قريبة من الإدارة الحكومية . وجرى تبادل رجال العلم بين الجامعات ودور الصناعة ، فأستاذ الجامعة يقضى وقتاً كبيراً في المصنع مشرفاً عليه محاولاً تحسينه وجودة إنتاجه . ويحاضر رجال الصناعة في الجامعة في مدى تطبيق العلم النظري ، وعن المشاكل الراهنة التي تواجهها الصناعة والتي يتوقع من المختبر حلها . وكان لهذا التعاون الفريد نتائج باهرة في الناحيتين المهنية والتطبيقية .

ويقضى التنظيم الحديث أن يعنى العالم بتطبيق ما يكتشف قبل أن يسير وراء نتائجه إلى أبعد الحدود النظرية . ولا يجوز له

بين سطوح البلورات المتجاورة الواقعة تحت ضغط عال بمقب ميوعة وقتية تفسر كيف تلتوى قطعة معدنية بسرعة ثم تبقى محافظة على الشكل الجديد الذي تأخذه

ومن تلاميذ جوف أيضاً برززل Bresler وفينو جينوف Phino genov اللذان استخدمتا لأول مرة كرات الصلب الدقيقة الميكروسكوبية أحاديدي في المسكائن ، وانتهيا إلى أن كرات قطرها ($\frac{1}{16}$) من المليمتر ممزوجة بالزيت تنقص قوة الاحتكاك مرتين ونصف المرة عما تكون عليه لو استعمل الزيت وحده

ومن الأعلام سكوبلتزن Skobeltzyn الذي اكتشف الدقائق السريعة في الأشعة الكونية . ففي سنة ١٩٢٦ ابتداء قياس سرعة الكهارب المنطلقة من مادة مشعة باستخدام غرفة ولسن القائمة المحاطة بمجال مغنطيسي . وفي سنة ١٩٢٧ نشر صوراً فوتوغرافية لدقائق انبعتت بسرعة عجيبة حتى أن مساراتها لم تقض وتظهر . وحصل سكوبلتزن على صور لايوزيترونات وكان حسن الحظ في سبقه كل العلماء في التعرف إلى طبيعتها

ودرس سيمينوف Semenov وجارتون Chariton التفاعلات السلسلية ، وقدمت مدرستها معلومات هامة عن المتفجرات ، وخصائص بعض الآلات

وقد بنيت مؤسسة « للمسائل الطبيعية » في موسكو ليشتغل فيها العالم الفذ كابيتزا Kapitza وهو مبتكر مسيلة هواء جديدة تستخدم ضغطاً جويكاً ضئيلاً لتشغيل الهواء حتى يفقد طاقته ويبرد بنفسه

ومن العلماء الناشئين ليسنكو Lysenko الذي استطاع أن يكسب لنفسه شهرة عالية بالرغم من حداثة سنه . وقد نشر أول أبحاثه سنة ١٩٢٨ وهو يبحث في الحياة النباتية ويدرس العلاقة بين الزرع والبيئة ، والشروط الصحية التي يحيا فيها النبات ويسرع نموه ، وساعده رازوموف Razumov ولييمنكو Liubimenko في أن يجعلوا سهول أوكرانيا الفسيحة تنتج أضعاف ما كانت تنتج بانتخاب أنسب الأوقات ليدثر الحبوب . وهو عالم نظري بالإضافة إلى أبحاثه الزراعية الحيوية . ويقول في مناسبة ما : « إن الشعب في روسيا المتحدة لا يولد ؛ إن هي

أن يصرف جهوده في بحث توفر عليه أحد العلماء الآخرين .
ويجب نشر آخر ما ينتهي إليه عالم ليوفر على آخر جهداً يقصد
منه الوصول إلى تلك النتائج عينها . فيتوزع بذلك الاهتمام على
بين الأبحاث على وجه مستقيم ، ولا يفر العلماء إلى ميادين
كلاسيكية نظرية .

ولا يجوز للعالم أن يغير اختصاصه المقرر له إلا بعد مداوات
طويلة مع رؤساء المعهد الذي ينتسب إليه ، وتندر ما لقيت رغبة
العالم فيما يود الخوض فيه من أمرار السكون والحياة أدنى اعتبار .
وعند النظر في قيمة هذا التنظيم وانسجامه مع روح العلم
ونجاحه في خلق العلماء والمبتكرين ، نرى أن علماء أوروبا الغربية
وأمرىكا لا يتفقون على وجهة نظر واحدة . فمنهم من يحبذ رسم
الخطط العلمية ، لأن غرض العلم الأساسي ، كما يجب أن يكون ،
خدمة المجتمع وسعادة الناس . ويرى هذا الفريق أن إرشاد
العلماء وحشدهم في فئات مستقلة تدرس كل فئة منها موضوعاً
بعمته بتقديم بالعلم خطوات فسيحة ، وبحول دون أن تضع جهود
كثيرة عبثاً .

والذين ينكرون هذه الطريقة يعتقدون أن ضغط السلطة
وفرضها أوامر متحركة على العلماء يؤذى العبقريات ويخمد
جذوتها المشتعلة ، ويحرمهم من اختصاصهم الذي يلزمهم
ويشغفون به ، وحجتهم أن التاريخ العلمي يوضح بجملة أن
العلماء الذين أفادوا البشر وخدموا الصناعة لم يقصدوا ذلك
قبل أن يقصدوا لأنفسهم الخاصة وكشف الحقيقة قبل أي شيء .
آخر . وقد انتقل هؤلاء من بحث إلى آخر ، كما تنتقل النحلة
بين أزهار الرياض . فيجب أن يكون لكل عالم تفرد في البحث
وحرية في اختياره لحيته في النشر والكلام .

وتدور اليوم معركة حامية في الكتب والمجلات بين كبار
العلماء من أنصار الرأيين . ولا ينكر أن العلم المنظم قد نجح في
روسيا نجاحاً باهراً ؟ فهل يعني هذا أن تنظيم العلم ضروري ؟
لعلنا نمود للجواب على هذا السؤال في بحث قريب .

«السلط — شرق الأردن»

خليل السالم

ب . ع من الدرجة الأولى
في الرياضيات

مجلس مديرية البحيرة

يقبل عطاءات لفاية ظهر يوم ١٥
ديسمبر سنة ١٩٤٣ عن تحويل الوحدة
الصحية بالمسين إلى مجموعة صحية قروية
ويقدم الطلب على ورقة نمرة فئة ثلاثين
ملماً للحصول على الشروط والمواصفات
من الإدارة الهندسية القروية نظير دفع مبلغ
٧٠٠ ملماً بخلاف ١٠٠ ملماً أجرة البريد
ويمكن الاطلاع على الرسومات
مجاناً إما بمصلحة الشؤون القروية بالقاهرة
أو بإدارة الهندسة القروية بدمهور

١٥٧٠

إعلان

تعلن مصلحة الأموال المقررة فقد
دفتر القسائم البيضاء رقم ٧ (أموال
مقررة) من رقم ١١٤٦٠١ إلى ١١٤٨٠٠
بمجموعة رقم ٤
وقد اعتبرت المصلحة هذه القسائم
لاغية ، فكل من حاول استعمالها يعرض
نفسه للمحاكمة الجنائية

١٥٦٤

عبقرية الامام

للأستاذ محمود أبو رية



لم يؤت أحد من أصحاب رسول الله من العلم والفضل مثل ما أوتي على رضى الله عنه ، ولم يرد في حق أحد منهم بالأسانيد الجياد مثلما جاء فيه . وما ظنك برجل خرج هو والنبي من نبعة كريمة واحدة ، ونشأ تحت جناح النبوة وترى في كنفها وتولى رسول الله هدايته وتنقيفه وجعله أولى الناس به فقال له : « أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى ؟ » ، وعلى أنه كان بهذه المكانة فإنه لم ينل أحد من الظلم مثل ما ناله ، ولا لقي إنسان من المصائب والمتاعب مثل ما لقي ؛ فقد أحاط به ما نفص عليه عيشه وأفسد عليه أمره من أحقاد جاهلية وسخائم أموية وضنائ بدرية وإحن أهدية وغير ذلك . وإذا رجعنا إلى تاريخه ألقيناه قد ضاع بين متشيعين بالغوا في تشييعهم حتى ألوهوه ، ومبغضين أمتعوا في بغضهم حتى كفروه

فمثل هذا الإمام العظيم المؤتلف في نفسه المختلف في تاريخه كان جديراً ألا يتولى ترجمة حياته ودرس عبقرية إلا مؤرخ حكيم ينفذ إلى نفسيته بفكر ناقب ونظر نافذ ، ويدرس تاريخه بعقل القاضى العادل البصير الذى يبحث ويستقرى . فيرد الأمور إلى أسبابها والأحداث إلى عللها ليخرج هذا التاريخ صحيحاً لا إفراط فيه ولا تفريط ، فيعرف الناس منه فضله ويقدرونه قدره ويقبلون على سيرته يدرسونها وينتفعون بها . ولقد سرنا أن يتولى الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد درس تاريخ هذا الإمام وأن يحمل من هذا التاريخ فريدة في سمط عبقرياته النفيسة سماها (عبقرية الأيام)

قرأنا هذا الكتاب قرأنا كاتبنا الكبير يقول في تقديمه : « في كل ناحية من نواحي النفوس الإنسانية ملتقى بسيرة على بن أبي طالب رضوان الله عليه ، لأن هذه السيرة مخاطب الإنسان حينما أحبه إليه الخطاب البليغ من سير الأبطال العظام وتثير فيه أقوى ما يشير التاريخ البشرى من ضروب المعطف ومواقف العبرة والتأمل » ، ثم نفذ إلى ما ابتصف به الإمام من مثل التقوى والزهد ، وإلى ما ورثه عن أسرته العريية من النبيل

والأيد والشجاعة والمروءة والذكاء ، وبين الآثار العملية لكل ذلك مع أعدائه وأوليائه على السواء ، وانتهى من هذا الفصل إلى (مفتاح شخصيته) ثم تناول هذا المفتاح ليفتح به كل مستغلق من شخصيته ويوضح كل مبهم من سيرته

كسر الأستاذ العقاد كتابه على عشرة فصول بعد التقديم ختمها بفصل عنوانه (صورة مجله) جرى قلمه فيها كلها بما عهدناه من قبل في عبقرياته التي سبقت من حيث البحث العميق والدرس الدقيق مما كنا نود أن نمطيه حقه من البيان ونوفيه قسطه من الإشادة ، ولكن المقام لا ينسع فلنجتزئ بكلمة صغيرة عن فصل البيعة الذى هو أروع فصول الكتاب

مهد المؤلف لهذا الفصل بفصل آخر عن عصر الإمام قال فيه إنه لم يكن عصر خلافة بل كان عصراً عجيباً بين ما تقدمه وجاء في أعقابه ؛ فلم يثبت كل الثبوت ولم يضطرب كل الاضطراب فكان في ناحية كل عوامل الرضا عن النظام الاجتماعى ، وفي ناحية أخرى كل عوامل التذمر من هذا النظام ، ومضى يبين أسباب استقرار النظام في الجانب الذى كان من نصيب معاوية ؛ فذكر أن الشام كان أرضاً أموية من يوم أن لجأ إليها في الجاهلية أمية جد الأمويين وما جاء بعده من أبنائه متجربين أو مهاجرين إلى أنف تولى إمارتها يزيد بن أبي سفيان من قبل أبي بكر الذى جاء بعده معاوية من قبل عمر ذلك الدرهم الذى قضى زمناً طويلاً لا يعمل عمل الوالى ، ولكن يعمل عمل صاحب الدولة التى يقيمها لنفسه ولأولاده من بعده . وكانت وسيلته في ذلك أن يغمر الناس بالأعطية ، السوقة منهم والشرقاء . وقد بلغ من دهائه أن طوى عقيداً أخا على بمطائه ، أما المخالفون له فكان جزاءهم العقاب والنفي ، ثم أخذ يصف الجانب الآخر الذى كان يتولاه على ؛ فقال إنه كان مصاباً بملل التنافس بين العواصم والتبرم من العيش والتطلع إلى الخلافة وما تكنه العبيد والموالى لقريش بله ما وراء ذلك كله وهو المال الذى كان في يد معاوية وحده

ولما أنشأ يتكلم عن بيعة على قال إنه يبيع بالخلافة بعد حادثة من أجمع الحوادث الدامية في تاريخ الإسلام وهى مقتل عثمان ؛ وأخذ يحلل الحوادث التى أقضت إلى قتل هذا الخليفة وموقف على من هذه الجريمة ، وناضل يبراهين قوية من هذا الموقف ، وانفعى من نضاله إلى أن علياً — لم يكن يقدر على اجتباب هذا الصير

اللغة التي بين يدي في اللفظ الأول فوجدته من لغة طي ، وإذن يكون استعماله جائزاً ؛ أما اللفظان الآخران فإني أرجع فيهما إلى الأستاذ العقاد وأسأله :

هل يجوز استعمال كلمة (فشل) في معنى أخفق وخاب وإن يأتي اسم الفاعل من حنق على حائق هذا إذا لم تكن هذه اللفظة من أخطاء الطبع التي كثرت في هذا الكتاب على غير ما نعهد فيما يطبع بمطبعة المعارف التي عرفت بجودة الطبع ودقته واستشهد بمبارة مشهورة وضعها شيوخ الدين وجملوها حديثاً للرسول ليعلموا بها قدرهم ، وهي (علماء أمتي كأُنبيا بني إسرائيل)

وكنا نود من مؤلفنا وهو الأديب الكبير أن يطيل الحديث في بلاغة الإمام ، وأن يمرض لأسلوبه وطريقته في الكتابة والقول فيدرسها ويبين هذا الأسلوب لكي يعرف الأدباء من هذه الدراسة ما لعل في كتاب نهج البلاغة وما لغيره ، لأن الأدب وتاريخه في حاجة إلى هذا العمل الجليل ؛ ولعله يجعل من هذا الدرس بحثاً فنياً برأسه يضيفه إلى أبحاثه القيمة التي ينفع بها الأدب والأدباء .

(المصورة) محمود أبو رية

اليوم



من معاوية أو من عثمان نفسه — وأنه صنع غاية ما يصنع رجل معلق بالنقيضين ، مسئول عن الخليفة أمام الثوار ، ومسئول عن الثوار أمام الخليفة ، وإنه كان يعالج داء « استعصى دواؤه وابتلى به أطباؤه » . ثم أخذ بعد ذلك يناقش الذين خرجوا في وجهه بطلابون - بزعمهم - بدم عثمان ، فقال عن طلحة والزبير إنهما كانا يمهدان أثناء حياة عثمان لتولى الخلافة ؛ أما عائشة فقد كانت تنادي بقتل عثمان وتود أن يتولى الخلافة طلحة لأنه من قبيلتها أو الزبير لأنه زوج أختها

وعلى أنه قد درس مواقف هؤلاء الثلاثة الذين كانوا يتآمرون على عثمان قبل قتله ، ثم خرجوا على علي بعد ما تولى وأبان وجه الحق في ذلك فإن قلبه كان رقيقاً بمائشة فلم يجبر بشيء من مؤاخذتها

وقد عرض المؤلف لما قام بين علي ومعاوية من خلاف فاستقصى أسبابه البعيدة والقريبة وانتهى إلى أن أمر معاوية لم يكن كما يبدو في ظاهره من أنه كان من أجل عثمان وإنما كان من أجل أبهة الملك وسلطان الحكم ، وقضى بحق أن هذا الخلاف لم يكن بين علي ومعاوية وإنما كان « بين نظامين متقابلين وعالمين متنافسين ، كان صراعاً بين الخلافة الدينية كما تمثلت في علي ، والدولة الدنيوية كما تمثلت في معاوية » ولا ريب في أن يكون القلب للدولة الدنيوية ، لأن هذا هو ما تقضى به طبائع النفوس وغرائز الأمم . ولقد صدق عمرو ابن العاص في قوله : « لا يصلح لهذا الأمر إلا رجل له ضرسان يأكل بأحدهما ويطعم بالآخر »

وقد انتهى كاتبنا من دراسته لتاريخ هذا الإمام إلى أنه « هو الذي شاء القدر أن يجعله فدية للخلافة الدينية في نضالها الأخير مع الدولة الدنيوية » وأجل صورته في أنه كاد « صورة المجاهد في سبيل الله بيده وقلبه وعقله أو صورة الشهيد »

ولنقف عند هذا الحد كما وعدنا إذ لا نستطيع أن نبين كل ما تناوله قلم العقاد من بحث وما نفذ إليه من استقصاء

بقيت أشياء لا بد من ذكرها والإبانة عنها حتى نبليغ من كلامنا ما نريد ، ذلك أني عثرت وأنا أقرأ ببعض ألفاظ كنت أقف عندها مثل لفظ (تملاء ص ٤٠) و (حاتنين ص ٥٥) و (فشل ص ٨١ و ٩٦ و ١١٠ و ١٢٦) وقد رجعت إلى معاجم

باتوزيس يرثى أزمردا أغنية الرياح الأربع للأستاذ علي محمود طه

[باتوزيس وأزمردا من أبطال قصة أغنية الرياح الأربع التي تصدر بعد يومين للأستاذ الشاعر علي محمود طه ، أولهما مصري وثانيهما فيليقي . كانا في بدء حياتهما صديقين يعملان في الملاحة ثم ضربت الأيام بينهما فاذا بالأول يهيم في الآفاق شاعراً منشداً يعيش ليومه قبل غده ، وإذا بالثاني يصبح قرصاناً ذائع الخطر . وتجمعهما الأيام في ميناء بيلوس فيروع باتوزيس نوازح الشر والاثم من صديقه أزمردا ، ويسخر أزمردا بنقل صديقه العليا وما هو فيه من فقر وتصريد . ويضيف صديقه في سفينته ، وتسبح آلهة الرياح الأربع لأزمردا في صورة فتيات جيلات يتخطرن على شاطئ مصر فيدفعه الشر إلى اقتناصهن ليعهن في سوق الرقيق ، ولكنه يعلم من أمرهن الحقيقة فيفلو في أطعاه فيفكر في اختطافهن للاستيلاء على الرياح المثلة فيهن ليسخر قواها في غزواته الاجرامية . وتنتهي وقائع القصة في سفينته حيث تظهر معجزة آلهة الرياح الأربع وتقف دونها أروع الحيل التي لحا إليها الفرسان . فيخر أزمردا صريع غدره بالآلهة وطعمه فيها لا قبل لبشرى به ، فيفترق بسفينته المحطمة بينا تطير الرياح الأربع إلى الشاطئ ومعه باتوزيس وقد وقف ذاهلاً مما مر به ، محمداً في بقايا السفينة الفارقة وهو يشهد :

عاشَ لو قَدَّرَ النصبحةَ أو كان يُنصَحُ
يحسنُ الشرَّ بالغيرِ سرَّةً والخيرُ يقبَحُ
صاحبُ الأسى لا رحيبَ قَوْلٍ ولا كأسُ تصدَحُ
فاشربِ اليومَ من إنا ذلكَ الموتُ يطفحُ
أَمِنَ البحرُ غلبِيكَ وشطٌّ وأبطحُ
وعذاري كأنهنَّ الأفاحُ المفتَحُ !
محضاتُ تصيدهنَّ وتغوى وتفضحُ
أيها الصقرُ لا تُقرَّ فلترَّجِحِ أَجْنَحُ !
يتلَقَّكَ بأسُها صامداً لا يُرْخِزُحُ
هُنَّ من رحمةِ السما : مقاديرُ تسنحُ
فاذا الطائرُ السَّجِينُ طليقُ مُسْرَحُ
وإذا الصائدُ العشومَ صرَّيعُ مُطْرَحُ
من دمِ الغدرِ قلبُهُ سائلُ العرقِ ينصَحُ
فامضي لا فرحةَ بمو ذلكَ الملوِّثُ يُفرَحُ
قد فعانك هالِكاً قدَّرَ ليس يصفحُ !

عن محمود طه

رحلات

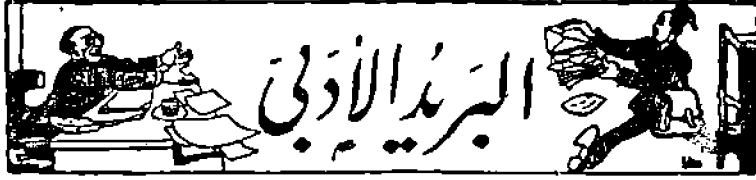
عبد الوهاب عزام

صفحات من البيان الممتع سجل فيها الدكتور عبد الوهاب عزام ما رآه وما أوحى إليه أسفاره في البلاد العربية والإسلامية : (الحجاز ، الشام ، العراق ، وتركيا ، إيران) وفي أوروبا ، مع نبد من تاريخ هذه البلاد ، وطرف من عواطفه العربية والإسلامية . وجعله في أسلوب بليغ سهل يفيد ناشئة الأدب ويجدي على القاديين .

ورفع الكتاب في نحو ٤٠٠ صفحة تتضمن كثيراً من الصور وثقته ٢٥ قرشاً عدا أجرة البريد — وبطلب من مجلة الرسالة

أترَّ ليس يُلمَحُ وخيالٌ مُحجَّجُ
وشراعٌ مُحطَّمٌ حوله الموتُ يُنسَجُ
مُتَرْقَاً لا تَهْرُهُ نَسَمَةٌ أو تُرْجُحُ
يحتويه سربجُزٍ مظلمُ النورِ أفيحُ
غرفتُ تلكم السفينةُ وانفضَّ مسرحُ
ما لربانها الطموحُ : أما عاديطمَحُ ؟
وهيمهُ وهو ذاهلُ أغبرُ الوجهِ أكلجُ
يتكفأ رجاله حوله وهو يَضْبَحُ
بعد ما كان بينهم يتغنى ويمرحُ
غرهُ السيفُ مُضَلَّعاً بالمنايا يُلَوِّحُ
لا يبالي إذا رمى كيف يُثرى ويذبحُ
خالني إذ دعوتُهُ دعوةَ الخيرِ أمزحُ

الناقشة بعد المحاضرة نظام اسلمسى قديم



البريد الأدبي

بين الفكر اليوناني والفكر المصري

ذهب الدكتور طه حسين بك إلى أن الثقافة اليونانية هي مصدر الثقافات الإنسانية ، وأن الناس في الشرق والغرب ، وفي جميع الأجيال مدينون لثقافة اليونان والدكتور زكي مبارك يرى أن الدكتور طه قد قرأ في كتب تنعصب لليونان ، ولم يقرأ في كتب ترد أصل الحضارات إلى مصر ، وهو قد قرأ ما قرأ وهو مظمن كل الاطمئنان إلى من يتقل عنهم في غير ما نقد ولا تحليل

فما هو وجه الحق في هذه المسألة ؟

قد يكون من الحق أن العقل وجد مع الإنسان وبقى هو هو في جوهره ، وقد اصطفتته الأمم الشرقية في الماضي السحيق فاستحدثت الصناعات والعلوم والفنون ولقنتها اليونان فحملت عنها عبء التفكير فيها وكفتها شر هذا الجهاد الذي كان لا بد أن تنفقه حتى تخلص إلى هذه النتائج التي انتهى إليها الشرقيون

نعم ! لقد كانت القصص الدينية وبعض الأفكار في العالم والحياة معروفة ؛ فقد كان هناك التوحيد والشرك ، وكانت الثنائية الفارسية ، وكانت وحدة الوجود عند الهنود

غير أنا إذا لحظنا سيرة القول ومنهج البحث عند الشرقيين لم ندع هذا الضرب من المعرفة فلسفة ، لأن أفكار الشرق كانت تسيطر عليها النزعة الدينية الخيالية التي لا تمت إلى منهج البحث العقلي بأية رابطة

ومع ذلك فقد يمكن القول بأن البابليين والعبرانيين والمصريين قد جربوا الفلسفة بالرغم مما بلغه علماؤهم من ثقافة عالية . ولعل في قصة أوزوريس وعبادة آمون ما يدل دلالة واضحة على أن المصريين لم تكن لهم فلسفة بالمعنى المعروف في الاصطلاح

هذا ما قصد إليه الدكتور طه وهو رأى لا يحتاج إلى

ماهر تصديق

توضيح

منذ أيام كنا نستمع في القاعة الشرقية بالجامعة الأمريكية إلى إحدى المحاضرات ، وفي نظام هذه المحاضرات أن يعقبا أسئلة يوجهها السامعون للمحاضر مكتوبة على أوراق صغيرة ؛ وهو يجيب على ما يستطيع الإجابة عليه منها وقد قالوا إن نظام المناقشة بعد المحاضر على النحو السابق - نظام ابتدئته الحضارة الحديثة ، وكان للجامعة الأمريكية فضل استحداثه وتنظيمه في مصر والشرق

والحق أن نظام المناقشة بعد المحاضرة على الطريقة المذكورة نظام إسلامي كان معروفاً في البلاد الإسلامية منذ ستة قرون أو يزيد ؛ والرحالة أبو عبد الله شمس الدين ابن بطوطة المتوفى سنة ١٣٧٧ م قد أشار إلى مثل هذا النظام في رحلته وهو يتكلم عن مدينة « مُسْتَر » التي فتحها المسلمون على يد خالد بن الوليد ، فيقول عن الشيخ شرف الدين موسى ما نصه (١) :

« وهذا الشيخ من أحسن الناس صورة وأقومهم سيرة ، وهو يعظ الناس بعد صلاة الجمعة بالمسجد الجامع . ولما شاهدت مجالسه في الوعظ صُفّر لدى كل واعظ رأيت قبله بالحجاز والشام ومصر ، ولم ألتق فيمن لقيتهم مثله

حضرت يوماً عنده يستأن له على شاطئ النهر وقد اجتمع فقهاء المدينة وكبراؤها ، وأتى الفقراء من كل ناحية ، فأطعم الجميع ، ثم صلى بهم صلاة الظهر ، وقام خطيباً وواعظاً بعد أن قرأ القراء أمامه بالتلاخين المبكية ، والنفحات المحركة المهيجة ، وخطب خطبة بسكية ووقار ، وتصرف في فنون العلم من تفسير كتاب الله ، وإيراد حديث رسول الله والتكلم على معانيه ، ثم ترامت عليه الرقاع من كل ناحية ؛ ومن عادة الأعاجم أن يكتبوا المسائل في رقاع ويرموها إلى الواعظ فيجيب عنها ؛ فلما رُئى إليه بتلك الرقاع جمها في يده ، وأخذه يجيب عنها واحدة بعد واحدة بأبداع جواب وأحسنه ؛ وحان وقت صلاة العصر فصلى بالقوم وانصرفوا » ١ هـ

أحمد الشرباصي

« كلية اللغة العربية »

(١) أنظر « مذهب رحلة ابن بطوطة » ج ١ ص ٤٤٦ طبعة ١٩٣٩

لبشار أم لكثير عزة؟

١ - كنت أطلع في قصة الأدب في العالم حتى وصلت إلى الباب الذي عقده الأستاذ « أحمد أمين بك » عن الأدب العربي في العصور الوسطى ، فاستوقفتني ما نسبته إلى « كثير عزة » (ص ٣٧٤) ، وهو يعرض أمثلة من شعر الغزل والتشبيب لإمام الحبين « جميل بن معمر » ومجنون ليلى :
 فقد جاء ما نصه أن « كثير عزة » قال :

يرمى في حب « عزة » معشر
 قلوبهم فيها مخالفة قلبي
 فقلت دعوا قلبي وما اختار وارضى
 فبالقلب لا بالعين يبصر ذو « اللب »
 وما تبصر العينان في موضع الهوى
 ولا تسمع « الآذان » إلا من القلب
 وما الحسن إلا كل حسن رعا الصبا

وألف بين العشق والماشوق الصب
 فلو وضع « عبدة » موضع « عزة » - والآذان مكان
 الآذان حتى يستقيم المعنى جيداً - لكنت أماناً أبيات بشار
 المشهورة ، وقد ذكرت هذه الأبيات في الأغاني منسوبة إلى
 بشار (ص ٦٥ ، جزء ثالث - للشوقي)

٢ - وبهذه المناسبة أيضاً أقول بأن الأبيات المشهورة التي
 رويت عن حدودنة الأندلسية نصف فيها وادياً - والتي تتخذها
 مثلاً بارعاً يشير إلى تأثير طبيعة الأندلس الخلابة في شعرائها :
 وقانا لفحة الرضاء واد سقاء مضاعف الفيث العميم الخ
 قد نسبت خطأ إلى « أبي نصر أحمد بن يوسف المغازي »
 في قصته مع أبي العلاء المصري .

(للنصرة) هب الخبير عثمانه هيب الخبير

من الشعر المتسى لحافظ بك إبراهيم

نسى الأستاذان أحمد أمين والربيع أن يوردا هذه القصيدة
 في ديوان حافظ فأترنا نشرها في الرسالة القراء :

أنا في يأس وهم وأسى حاضر اللوعة موصول الأنين
 مستهين بالذي لا فيته وهو لا يدري بماذا يستهين
 سورتي عندي له مكتوبة ودّ لو يسرى بها الروح الأمين
 إنني لا آمن الرسل ولا آمن الكتب على ما يحتمون
 رضوانه المبرور

الخطايا السبع

نحن في حاجة ماسة إلى القصص المترجمة بنوعها ، القصيرة
 والطويلة ، ونحن في حاجة ماسة إلى القصص المنقولة بأقلام قوية
 معروفة في عالم الأدب المصري الحديث لأنها الأقلام التي تضع لنا
 دعامة هذا الأدب وتغذيه وتواليه في نشأته الأولى حتى يقوى
 ويشد ساعده ... أما الأقلام المرتقة التي تمسخ روائع الأدب
 الغربي وتسمى عملية المسخ هذه ترجمة فهي أضر شيء بهضتنا ...
 لأن القصص المترجمة تكون عادة نماذج يحتذى بها كتابنا الناشئون
 ولا سيما الذين لا يعرفون لغة أجنبية ؛ فإذا وضعنا بين أيديهم
 قصصاً ناضجة أحسن اختيارها لهم وترجمناها ترجمة صادقة قوية
 أفدناهم بمعلمنا هذا أجزل الفائدة ... والعكس ...

أكتب هذا بمناسبة فراغي من قراءة هذه المجموعة الجميلة
 (الخطايا السبع) لصديق الأستاذ علي أدم الذي أعبطه وأهنيه
 بما وفق إليه من اختيار هذه القصص القصيرة الشائقة لأحسن
 الكتاب العالمين وترجمتها هذه الترجمة الرائعة التي أكرمها
 ذوقه الفنان وقلمه المبدع ثوباً جميلاً قشياً ...

وإن كان لا بد من أن أتناول (الخطايا السبع) بشيء
 من النقد ، فإني أحصر ملاحظاتي فيما يأتي :

١ - كان يحسن أن يشرح الأستاذ الكلمات التي تدق
 على فهم غالبية القراء في أسفل الصفحة ... وإلا فكيف من القراء
 يفهمون هذه الكلمات : وحف ، فرعه ، ثغرتيت ، الجعفر ،
 عقلة النفوس ... وذلك في قصة واحدة

٢ - كنت أوتر أن يهمل الأستاذ القصة المشهورة إلى
 غير المشهورة ... وذلك مثل قصة تشيكوف (قصة بلا عنوان)
 فقد ترجمت غير مرة ، وإن تكن من القصص الروسية الرائعة

٣ - أوصاني الأستاذ أن أبدأ بقراءة قصة فرانس
 (في الصومعة) فلما فرغت منها عرفت أن الأستاذ أدم
 - العالم الذي يهوى الفلسفة - هو الذي كان يوصيني أن أبدأ
 بهذه القصة ... ولو سألتني عن رأيي الصريح لأخبرته أنها ليست
 قصة ، ولكنها مقالة أو Essay فلسفي ... ولم يكن موضعها
 بين هذه القصص الشائقة

٤ - كان يفيد الأستاذ قراءه جداً لو أنه سبق كل قصة

- ٦ - نحية القاريء العادي للأهرام . الأستاذ إلياس بدوي
٧ - قصيدة دمة الأسكندرية . الأستاذ مصطفى على
عبد الرحمن
٨ - الإبن سر أبيه . الأستاذ صديق شيبوب
٩ - قصيدة . الأستاذ حسين الشيبشي
١٠ - كلمة الأهرام

استمرارك

جاء في المقال الأول بالعدد ٥٣٧ للدكتور عبد الوهاب عزام ،
وفيما يليه ، بعض كلمات مهمة ، نشر صوابها فيما يلي :
أتأمل السور الضيق . والصواب : السور العتيق
أتأمل الأطفال حول آبائهم . والصواب : حول آباءهم
وفي المقال الثاني :
قبة صغيرة جميلة تحتها قبة صغيرة . والصواب : تحتها
حجرة صغيرة
صفت في مدخل المتحف وبداخل التكية . والصواب :
في مدخل المتحف وهو التكية
وفي الحاشية : وهذا التاريخ لا يوافق السلطان عبد الحميد .
والصواب : السلطان عبد الحق .

بترجمة خاطفة لكل كاتب لا يزيد على نصف صفحة كما ترجم
ل سينكوكز مثلاً
ومع هذا .. فالخطايا السبع من أحسن مجموعات القصص
الترجمة عندنا ونحن ننتظر من الأستاذ الصديق ... المزيد .
دميني فحشية
صحافة نشر الثقافة - هفزة تأيين قاهر باشا

تقيم جماعة نشر الثقافة بالأسكندرية حفلة لتأيين فقيد
الصحافة « قلا باشا » في تمام الساعة الرابعة والنصف من
مساء يوم الإثنين الموافق ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٣ بمسرح نادى
موظفى الحكومة (الواساة) وخطباء المحفل وشعراؤه الأساتذة
الأجلاء

- ١ - كلمة الافتتاح صاحب السمادة أحمد كامل باشا مدير
بلدية الأسكندرية
٢ - كلمة للأستاذ عبد الحميد السنوسي الحامى
٣ - قصيدة الأستاذ خليل شيبوب
٤ - الأهرام في خدمة الصحافة والأمة الأستاذ
أحمد الطاهر
٥ - قصيدة . الأستاذ عثمان حلمي

هوزا المختار



● المختار ، إليك كتاب « الملوكات
بمن كرمات » موهجاً في ٣٦ صفحة
تفاصيل كأنها منقولة بريشة رسام
لمسائر البطولة في القتال في الفضاء
سجل ملك زمام النفس بما فيه من
آيات الشجاعة والبسالة في القتال
● المختار يحسوى على
٣٠ مقالة أخرى متضمنة لحوادث
الزمن ، مفيدة لجميع القراء ،
مقالة بالمعلومات

يصدر قريبا مشتملا على
أجود ما في ٥٠٠ مجلة ، في مجلة واحدة

● المختار يرشدك إلى سر
النجاح بتسمية قوة حصر للذهن
اقرأ « أحصر ذهنك في الموضوع »
إنها مقالة تفيد كل رجل وامرأة
● المختار يطلعك على عجائب
دولة جنديد يفوق كل دواء
آخر كشف لقتل أستاذ من عبثه من
الميكروبات ، متاح الآن لبعض القوات
السلحة ومن المرجح أن تاج للدين بعد
الحرب ، سلاح جديد في كفاح المرض